الدعوة إلى السلام عند زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين / دراسة موازنة

The Call for Peace in the Thoughts of Zuhair ibn Abi Salma and Muhammad Ali Shams al-Din - A Comparative Study

سحر عيسى عبد
وزارة التربية - مديرية تربية ذي قار

Sahar.Eessa.Abd
Ministry of Education، Dhi Qar Education Directorate.
Sahar.Eessa.Abd@ec.edu.iq

الملخص:

الدعـوة هـي مفهـوم أدبي يُعـبر عـن الجهـود المبذولـة للترويـج عـن فكـرة أو قيمـة معينـة مـن خـلال الأعـمال الأدبية ، فتتضمـن سـياق الأدب مـن شـعر أو نـثر وسـيلة لتعبـير عـن رؤى وأفـكار تهـدف لأحـداث تغيـير اجتماعـي أو ثقـافي ؛أمّـا مسـألة البحـث تـدور حـولَ كيفيـة التعبـير عـن الدعـوة للسـلام لدى كل مـن الشـاعرين زهـير بـن أبي سـلمى الشـاعر الجاهـلي ومحمـد عـلي شـمس الديـن الشـاعر المعـاصر، ويسـعى البحـث في إلقـاء الضـوء عـلى كيفيـة معالجـة كل شـاعر لموضـوع السـلام وتأثـير السـياقات الزمنيـة والاجتماعيـة عـلى رؤيتهـما ، حيـثُ يمكـن أن تتنـاول الدعـوة مواضيـع متعـددة مثـل السـلام، العدالـة، المسـاواة، أو العقلانيـة، حيـث يعتمـد الكاتـب عـلى تقنيـات بلاغيـة وفنيـة مثـل الصـورة الشـعرية، والسـرد، والشـخصيات لخلـق تأثـير عاطفـي وفكـري عـلى القـارئ ؛أمـا الهـدف مـن الدراسـة الكشـف عـن رؤيـة الشـاعريَن لمفهـوم السـلام ،وتحليـل الأسـاليب لفنيـة التـي أسـتخدمها كلاهـما ، وإبـراز تأثـير السـياقات الزمنيـة والاجتماعيـة عـلى إنتاجهـما الأدبي . أمّـا المنهـج المتبـع التحليـلي الوصفـي والتاريخـي لوجـود

حقبة زمنية بعيدة بين الشاعرين ،والموازنة بينَ أسلوب كل شاعر في التعبير عن السلام ، كما تُستخدم نظرية الموضوعات الأدبية للتركيز على موضوعات السلام، الحرب، والصّلح في أشعار الشاعرين ،و من النتائج: توصل البحث إلى أهمية الشعر كوسيلة لنشر القيم الإنسانية، حيث لعب الشاعِرانِ دوراً في نشر ثقافة السلام ونبذ العنف ؛ وكذلك جاءت لغة زهير واضحة ومباشرة تعبر عن الحكمة وتجربة الحياة ،بينما استخدمَ شمس الدين الرمزية والتكثيف اللغوي ،وأظهر البحث أن مفهوم السلام ليس مجرد انعكاس لعصر واحد بل هو فكرة متجذرة عبر العصور.

الكلمات المفتاحية: السلام، الشعر الجاهلي، زهير بن أبي سلمى، الشعر الحديث، محمد علي شمس الدين.

Abstract:

Dawah (invitation) is a literary concept that denotes the efforts to promote a particular idea or value through literary works. Literature، whether poetry or prose، encompasses means of expressing visions and ideas aimed to bring social or cultural change. The research question concerns how the call for peace is expressed by two poets—the pre-Islamic poet Zuhair ibn Abi Salma and the contemporary poet Muhammad Ali Shams al-Din. The study seeks to illuminate how each poet treats the topic of peace and how temporal and social contexts influence their perspectives. Dawah can address multiple themes such as peace، justice، equality، or rationality، with writers employing rhetorical and artistic techniques—such as imagery، narration، and characterization—to create an emotional and intellectual impact on the reader. The study aims to reveal the poets' visions of the concept of peace، analyze the artistic methods they employ، and highlight the influence of historical and social contexts on their literary production. An analytical، descriptive، and historical approach is adopted، given the substantial temporal gap between the two poets، along with a comparison of each poet's approach to expressing peace. The study also applies the theory of literary themes to focus on the themes of peace، war، and reconciliation in the poets' poetry. Among the findings: poetry is an important vehicle for disseminating human values، as both poets contribute to promoting a culture of peace and rejecting violence. Zuhair's language is clear and direct، conveying wisdom and life experience، while Shams al-Din employs symbolism and linguistic condensation. The study demonstrates that the concept of peace is not merely a reflection of a single era، but a broadly rooted idea across ages.

Keywords: peace، Jahili poetry، Zuhair ibn Abi Salma، modern poetry، Muhammad Ali Shams al-Din.

المقدمة:

السلام في العصر الجاهلي يُشير إلى مفهوم الهدوء والخلو من النزاعات والعلاقات السلمية بين القبائل. كان العرب في الجاهلية يُعبرون عن السلام من خلال العهود والمواثيق، حيث كانت القبائل تسعى لتفادي الصراعات الدموية وحماية النفس والمال من خلال تحالفات معينة. كان هناك أيضًا مفهوم «الأمان» الذي يُعطى للزائر أو الضيف، وهو ما يُعتبر نوعًا من السلام المؤقت الذي ينطبق على العلاقات بين الأفراد.

يُعرَّف السلام كمصطلح ضد الحرب؛ بأنّه غياب الاضطرابات وأعمال العُنف، والحروب، مثل: الإرهاب، أو النزاعات الدينية، أو الطائفية؛ وذلك لاعتبارات سياسية، أو اقتصادية، أو عرقية.

من يستعرض تاريخ العصر الجاهلي وأدبه يثير اهتمامه هذا التسجيل الهائل لحروب العرب وأيامهم في ذلك العصر، وهي إما حروب بين القبائل العربية نفسها أو مع غيرها...

إنّ السلام له دور في الشعر العربي منذ الجاهلية حتى عصرنا هذا ،وفي المفهوم الإسلامي يرتبط بواقع هذا القانون والنظرية وشمولهما للعالم (للكون) والإنسان والحياة ، وأنّ الدين الاسلامي يعالج مشكلات إنسانية ،فلا يُعالجها منفصلة ولا متبلورة عن سائر الأمور الأخرى التي هي من متعلقات الحياة الإنسانية ،وأن بناء أصول الاسلام ،الفكر الإسلامي والأحكام الشرعية العملية ،يقوم ويتبنى على أساس السلم والصلح ،حيثُ دعا إليها القرآن الكريم قال تعالى « أدعُ إلى سبيل ربكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » (نصيري ،٢٠٠٤م :٣)

يشكل السلام قيمة إنسانية كبرى وغاية نبيلة سعت إليها البشرية عبر مختلف العصور، وقد كان للشعراء العرب دور بارز في نشر ثقافة السلم، مستلهمين من تجاربهم الحياتية ومحيطهم الاجتماعي والسياسي أفكارًا تدعو إلى نبذ العنف والصراعات، والدعوة إلى التفاهم والوئام ، ومن بين هؤلاء الشعراء: زهير بن أبي سلمى في العصر الجاهلي كشاعر حكيم اشتهر بدعوته إلى السلم، ورفضه للحروب التي كانت سمة بارزة في تلك الفترة، وفي العصر الحديث، يتجلى صوت الشاعر اللبناني محمد علي شمس الدين كمثال آخر لشاعر حمل رسالة السلام في قلبه وشعره، مستلهمًا من تجاربه في ظل الحروب والصراعات التي شهدها الوطن العربي. زهير بن أبي سلمى و شمس الدين على الرغم من الفجوة الزمنية الكبيرة يلتقي الخطاب الشعري في هدف واحد، وهو نشر ثقافة السلام وتجنب ويلات الحروب.

تسعى هذه الدراسة إلى إجراء موازنة

أدبية بين النصوص الشعرية لكلا الشاعرين، متناولة القيم والمفاهيم التي رسخاها في قصائدهم، وتحليل أساليبهم الفنية في التعبير عن السلم، مستعينة بالمناهج التحليلية ـــــ الوصفية والتاريخي لوجود فارق زمني بين الشاعرين، والموازنة بينهما كونهما شاعرا اصلاح وسلم والمقارنة.

إنّ اختيار زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين كنموذجين لهذه الدراسة نابع من كونهما يمثلان حقبتين تاريخيتين متباعدتين، لكنهما يلتقيان في التعبير عن هموم الإنسان المشتركة ورغبة الشعوب في العيش بأمان واستقرار.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من خلال تسليطه الضوء على قيمة إنسانية عابرة للزمان والمكان، وهي الدعوة إلى السلام، باعتبارها موضوعًا محوريًا في الأدب العربي القديم والحديث. ويكمن جوهر هذه الأهمية فيما يلي:

١ـــ إبراز أثر الشعر في نشر القيم الإنسانية:

يكشف البحث عن الدور الذي لعبه الشعراء في التأثير على مجتمعاتهم من خلال نشر ثقافة السلام ونبذ العنف، ما يعكس أهمية الشعر كوسيلة للتعبير عن القيم الأخلاقية والدعوة إلى الإصلاح.

٢ ـــ تعزيز فهم الثقافة العربية:

يساعد البحث في فهم البنية الفكرية والثقافية للشاعر العربي، سواء في العصر الجاهلي أو الحديث، مما يساهم في فهم تطور الفكر العربي و ديناميكياته في مواجهة الحروب والنزاعات.

إبراز أثر الشعر في نشر القيم الإنسانية:

يكشف البحث عن الدور الذي لعبه الشعراء في التأثير على مجتمعاتهم من خلال نشر ثقافة السلام ونبذ العنف، ما يعكس أهمية الشعر كوسيلة للتعبير عن القيم الأخلاقية والدعوة إلى الإصلاح.

3 ـــ التقريب بين الأدب القديم والحديث:

يوازن البحث كيف أن الدعوة إلى السلام ليست مجرد انعكاس لعصر محدد، بل هي فكرة متجذرة في وجدان الإنسان العربي عبر العصور. ومن خلال المقارنة بين زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين، يُبرز البحث استمرارية هذه الفكرة وتطورها في السياقات المختلفة ، ويساهم البحث في تقديم صورة للأدب باعتباره قوة ناعمة يمكن أن تسهم في التغيير المجتمعي، حيث يعكس صوت الشاعر ضمير الأمة ويعبر عن طموحاتها نحو مستقبل أفضل.

من خلال هذا البحث، يمكن للقارئ أن يدرك كيف أن الدعوة إلى السلام ليست فقط موقفًا أخلاقيًا، بل هي استراتيجية ثقافية تسهم في بناء مجتمع أكثر توازنًا وعدالة.

سؤال البحث

١. كيف عبَّر زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين عن مفهوم السلام في أشعارهما؟

أهداف البحث:

١. الكشف عن مدى رؤية الشاعرين لمفهوم السلام.

٢. تحليل الأساليب الفنية التي استخدمها كل شاعر في الدعوة إلى السلام.

٣. إبراز تأثير السياقات الزمنية والاجتماعية على إنتاجهما الأدبي.

منهجية البحث:

المنهج التحليلي لدراسة النصوص الشعرية لكلا الشاعرين.

المنهج التاريخي لفهم السياق الذي كتب فيه كل منهم عبر زمنين متباعدين ومنهج الموازنة بين أسلوب كل شاعر في التعبير عن السلام؛ أما النظرية المتبعة هي نظرية الموضوعات الأدبية التي تُركز على موضوعات السلام، الحرب، والصّلح من خلال أشعار الشاعرين كل من زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين

١ـــ السياق التاريخي والاجتماعي لعصر زهير بن أبي سلمى:

العصر الجاهلي يُعد من أكثر الفترات التاريخية تأثيرًا في تشكيل الهوية الثقافية والأدبية للعرب. عاش زهير بن أبي سلمى في هذا العصر الذي كان يتميز بسيادة النظام القبلي، حيث كانت القبيلة بمثابة الإطار الاجتماعي والسياسي الذي ينتمي إليه الأفراد. كان الولاء للقبيلة يمثل جوهر العلاقات الاجتماعية، وكانت النزاعات والحروب القبلية جزءًا أساسيًا من حياة العرب. انعكس هذا المناخ الاجتماعي والسياسي على الأدب الجاهلي، وخاصة الشعر، الذي كان بمثابة «ديوان العرب». ففي الشعر، نجد تسجيلًا للأحداث والتاريخ القبلي، والتعبير عن القيم الاجتماعية مثل الشجاعة والكرم والنخوة، التي كانت تمثل مقياسًا للمروءة في ذلك الوقت. ومع ذلك، فإن هذا العصر، برغم افتقاره إلى الاستقرار السياسي، شهد بروز شعراء استطاعوا من خلال أعمالهم التعبير عن نزعة إصلاحية تجاوزت حدود الحروب والاقتتال، وكان زهير بن أبي سلمى واحدًا من هؤلاء الشعراء. أثرت البيئة الجاهلية، بكل ما حملته من تقلبات ونزاعات، على رؤية زهير الشعرية. فقد أدرك من خلال تجاربه ومعايشته لحروب القبائل، وخاصة حرب «داحس والغبراء»، التي كانت من أطول وأشد النزاعات في ذلك الوقت، أن الحروب لا تجلب إلا الخراب والدمار. ولذلك جاءت أشعاره حافلة بالدعوة إلى إحلال السلم ورفض الحروب. كما ظهر وعيه العميق بمخاطر النزاعات في استخدامه للغة خطابية تنطوي على

دعوة صريحة للوفاق والعقلانية. (المهنا، ٢٠١٧: ٣٩).

١ـــــ ١مكانة زهير بين شعراء الجاهلية ودوره في إصلاح المجتمع:

كان زهير بن أبي سلمى من أبرز شعراء العصر الجاهلي، وهو أحد أصحاب المعلقات السبع، التي تعد من أعظم ما أنتجته القريحة الشعرية العربية. وُصف زهير بأنه «شاعر الحكمة»، حيث كانت أشعاره تتسم بالعمق الأخلاقي والفكري، وتعبر عن نظرة إصلاحية فريدة قلَّ نظيرها في زمنه. تميَّزت أشعاره بالحكمة والاتزان، وابتعدت عن المبالغات والزهو الزائف الذي كان شائعًا في الشعر الجاهلي. كان زهير شاعرًا عقلانيًا أدرك أهمية السلام والوفاق في استقرار المجتمع. في معلقته الشهيرة، تناول موضوع الوفاء بالعقود، وهو من القيم النبيلة التي دعا إليها لحماية المجتمع من الفوضى والدمار. يقول:

«وَمَنْ يَجعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ، وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (التبريزي،١٣٥٢: ٢٧).

في هذه الأبيات، يدعو زهير إلى الترفع عن الأحقاد والنزاعات، ويؤكد أن كرامة الإنسان لا تُصان إلا بالتسامح والعقلانية. كما تناول موضوعًا آخر مهمًا وهو أثر الحروب على المجتمع، حيث رسم في شعره صورة قاتمة للدمار الذي تتركه النزاعات المسلحة بين القبائل، ودعا إلى نبذ العنف والتحلي بالحكمة في إدارة الخلافات.

١ـــــ ٣ زهير كشاعر إصلاحي:

كانت تبدو في الشعر الجاهلي الروح الجماعية بوضوح، فالشاعر في أغلب الأحيان يتحدث عن قبيلته في الفخر والهجاء والوعيد، فيجئ بكلام صيغة الجمع؛ ممّا يؤكد أنّ الشاعر يتحدث بلسان قبيلته، فيعبر عن حالها وأحاسيسها، فيفخر بالأنساب والأحساب ويُعدد مناقب الحاضرين والغابرين من الآباء والأجداد، ووصف الحروب بأنها حدثاً يشغلُ الناس؛ لا بوصفها موقفاً قيادياً وقع فيه الشاعر، فيُمثّل الشاعر قومه ويحثهم على الصلاح ونبذ الحروب والقتل وغيرها (فقيه السيد، د. ت: ٣٠).

لعب زهير بن أبي سلمى دورًا بارزًا في إصلاح مجتمعه من خلال شعره. كانت تجربته الشخصية شاهدة على المعاناة التي سببتها النزاعات القبلية، مما جعله يكرّس شعره لتسليط الضوء على أهمية السلم الاجتماعي. على عكس كثير من شعراء عصره الذين مجدوا الحروب وبطولات القبائل، جاء شعر زهير ليقدم منظورًا مختلفًا يعتمد على الدعوة إلى العدل والتسامح. في هذا السياق، استمد زهير رؤيته الإصلاحية من واقع الحياة القبلية، فجعل من شعره أداة لتوجيه الناس نحو قيم السلام والوفاق. ومن خلال أسلوبه الشعري الذي يتسم

بالجزالة والوضوح، استطاع التأثير في مستمعيه ونقل رسالته الداعية إلى نبذ الحروب والصراع.

كانت البيئة القبلية التي عاش فيها زهير ذات تأثير كبير على تكوينه الفكري والشعري. فقد عايش نزاعات طويلة الأمد مثل حرب «داحس والغبراء»، التي ألهمته العديد من قصائده. هذه البيئة جعلته يدرك أن الحروب ليست سوى وسيلة لتكريس الفقر والدمار، وهو ما انعكس بوضوح في أشعاره التي ركزت على أهمية التسامح والعفو.

مناسبة قصيدته هي كان زهير نازلاً في بني مرة من ذبيان، وقد نشبت حرب ضروس بين ذبيان وعبس عرفت بداحس والغبراء اصطلى زهير بنارها هو وغيره من بين بيان وقد استمرت تلك الحرب عشرات من السنين وقد مالت عبس في نهاية مطاف الحرب الى السلم، ووافق ذلك رغبة من بني مرة الذبيانيين، فسعى رجلان فاضلان في الصلح بين عبس وذبيان، والرجلان هما هرم بن سنان والحارث بن عوف، ومدحهما بقصيدة طويلة هي معلقته، وقد ختمها بهذه الحكم التي أوردناها، والتي يحثُ معظمها على الصلح

ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يُضرسُ بأنيابٍ ويوطأُ بمنسمِ
ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضله
على قومه يُستغنَ عنهُ وَيُذممُ
ومن لا يذُدْ عن حوضه بسلاحه
يُهدَمُ ومن لا يظلم الناس يُظلَمُ

وبعدها يذكر أن المعروف يجب وضعه عند من يكون أهلاً له؛ لأنه عند وضعه في غير أهله لا يعقبه إلا الذم والندامة الباذلة فيقول أبي سلمى:

ومن يجعل المعروف في غير أهله يعُد حمدُهُ ذماً عليه ويندمُ

ويذكر أن طبيعة الانسان وسجيته التي جبل عليها لابد أن تظهر للناس مهما حاوَلَ صاحبها إخفاءِها:

ومهما تكُن عند أمرئٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ (جامعة بن سعود، د.ت:٦١).

تميز شعر زهير بالجمع بين الواقعية والحكمة، حيث استطاع أن يعبّر عن معاناة الإنسان الجاهلي في ظل الصراعات القبلية، وفي الوقت نفسه قدّم حلولًا أخلاقية تدعو إلى نبذ العنف وإحلال السلام. كان شعره بمثابة وثيقة اجتماعية تعكس حالة المجتمع الجاهلي، وتقدم رؤية إصلاحية تتسم بالعمق والإنسانية. يمكن القول إن زهير بن أبي سلمى لم يكن مجرد شاعر من شعراء الجاهلية، بل كان شخصية إصلاحية تركت أثرًا كبيرًا في أدب عصره. من خلال أشعاره التي دعت إلى السلم ونبذت الحروب، استطاع أن يعبر عن قيم إنسانية تجاوزت حدود الزمن. لقد كانت رسالته، رغم ارتباطها بالسياق الجاهلي، تحمل بُعدًا عالميًا

يعبر عن احتياجات كل مجتمع يسعى لتحقيق السلام والاستقرار

٢ــــ تحليل نصوص زهير بن أبي سلمى حول السلام

معلقة زهير بن أبي سلمى تعدّ من أروع ما قيل في الدعوة إلى السلام، حيث بدأها بحديث عن الطبيعة وأثر الزمن، ثم انتقل إلى مدح صانعي السلام الذين أنهوا حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان. يقول زهير في مدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان:

«تداركتما عبسًا وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم»

في هذا البيت، يشيد زهير بدور الحارث وهرم في إنهاء الحرب وإعادة التآخي بين القبائل. استخدم صورة «عطر منشم» كرمز للدمار والفقد، مما يعكس وعيه بقبح الحروب وما تخلفه من آثار سلبية، كما نجده يدعو إلى الوفاء بالعهود واحترام العقود، حيث يقول:

«وَمَن يَجعَلِ المَعروفَ مِن دونِ عِرضِهِ
يَفِرهُ وَمَن لا يَتَّقِ الشَتمَ يُشتَمِ»

هذا البيت يظهر فلسفة زهير في تقديم المعروف والإحسان كوسيلة لتجنب النزاعات وحفظ الكرامة.

تميزت أشعار زهير باستخدامه للصور الشعرية والرموز التي تخاطب العقل والوجدان. فهو لا يكتفي بوصف الحروب بآثارها الدامية، بل يبرز قبحها من خلال تصوير تبعاتها مثل الخراب والفقد.

على سبيل المثال، استخدم زهير صورة «السلم» كوسيلة لتحقيق الاستقرار والرخاء، مقابل الحروب التي تُبقي الناس في حالة دائمة من القلق والخوف. ومن أبرز الرموز التي استخدمها «العقد» كرمز للاتفاقات والمعاهدات، مشيرًا إلى أهمية الوفاء بها لضمان السلام.. (زهير بن أبي سلمى، بدون تاريخ، ص. ١٩). ٢ــــ١ القيم الأخلاقية والإنسانية في شعر زهير:

ركز زهير في أشعاره على قيمة الصلح كوسيلة مثلى لإنهاء النزاعات. فقد كان يؤمن بأن التسامح والعفو هما الطريق الوحيد لتحقيق السلام الدائم. ومن أقواله:

«وَإِنَّ أَتَتني مِن نُمَيرٍ نَميمةٌ تُبَيِّنُ لي مِن قَولِها ما تَفَنَّدا»

هنا يظهر زهير رفضه للنميمة التي تُشعل الفتن بين الناس، ودعوته إلى العفو عن الأخطاء باعتبارها قيمة سلمية وإنسانية سامية. كان يرى أن العفو لا ينقص من الكرامة؛ بل يزيد من مكانة الفرد في المجتمع.

٢ ــــ ٢ مفهوم الحكمة ودورها في نشر السلام:

زهير بن أبي سلمى هو حكيم الشعراء، فإذا قرأنا معلقته وجدنا آخرها حكماً متتالية، وهذا يدلُ على قدرته البارعة في استخلاص الحكمة من تجارب العرب

وتراثهم، ومن الحكم الواردة في قوله:
وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني
عن علم ما في غَدٍ عَم
وقوله:
ومن هاب أسباب المنايا يَنَلنَهُ ولو
رامَ أسباب السماء بسُلَّمِ (المصدر نفسهُ :٦٠).

الحكمة كانت عنصرًا جوهريًا في شعر زهير، حيث كان يتخذ من أشعاره وسيلة لتقديم الموعظة. وقد برزت حكمته في إدراكه أن الحروب لا تأتي إلا بالدمار، وأن السلم هو السبيل الوحيد لتحقيق الرخاء.

الحكمة في البيتين السابقين تتجلى في التأكيد على أهمية الإحسان كوسيلة للسلام، والابتعاد عن الشحناء والعداوات. شكل شعر زهير بن أبي سلمى نموذجًا متفردًا في الدعوة إلى السلام في العصر الجاهلي. فقد استطاع من خلال حكمته ورؤيته الثاقبة أن ينقل رسالة تدعو إلى إحلال السلم ونبذ العنف، متجاوزًا بذلك حدود الشعر التقليدي. كانت دعوته انعكاسًا لحاجته وحاجة مجتمعه إلى الاستقرار، وهي رسالة لا تزال تُلهم أجيالًا لاحقة في السعي نحو تحقيق السلام.

٣ ـــــ محمد علي شمس الدين شاعر الدعوة إلى السلام في الشعر الحديث:

شهد العصر الحديث تطورات سياسية واجتماعية وثقافية كبيرة أثرت على مختلف أشكال التعبير الأدبي، بما في ذلك الشعر. وُلد محمد علي شمس الدين في منتصف القرن العشرين، وهو عصر تميز بالتحولات الكبرى في المنطقة العربية، مثل الاستعمار، النضال من أجل الاستقلال، النزاعات الطائفية، والحروب الأهلية. كان لهذه الأحداث أثر عميق في تشكيل رؤيته الشعرية التي جسدت هموم الإنسان العربي المعاصر، في هذا السياق، مثّل الشعر وسيلة رئيسية للتعبير عن الأزمات والتحديات التي تواجه المجتمع. وكان محمد علي شمس الدين من أبرز الأصوات الشعرية التي حملت هموم الإنسان، وسعت للتعبير عن تطلعاته نحو السلام والعدالة. نشأ في لبنان، وهو بلد عانى من الحروب الأهلية والانقسامات الطائفية، مما جعل السلام قضية محورية في أشعاره. (الحاج،٢٠١٥ : ٨٢).

٣ ـــــ ١ دور الشعر في التعبير عن الأزمات المعاصرة:

الشعر في العصر الحديث أصبح وسيلة للتعبير عن القضايا الكبرى، حيث لم يعد مجرد أداة فنية أو جمالية، بل تحول إلى صوت يعكس آلام الشعوب وتطلعاتها. وقد لعب محمد علي شمس الدين دورًا مهمًا في هذا السياق من خلال أشعاره التي تناولت موضوعات الحرب والسلام، حيث عبر عن معاناة الإنسان العربي في ظل النزاعات، ودعا إلى قيم الوحدة

الوطنيـة والتعايـش السـلمي، كان شـمس الديـن يـدرك أن الشـعر يمتلـك قـوة للتأثير عـلى الوجـدان الجماعـي، ولذلـك اسـتخدم نصوصـه كوسـيلة لنقـل رسـالة تدعـو إلى إنهـاء النزاعـات وتحقيـق السـلام. جـاءت قصائـده مليئـة بالرمـوز والصـور التـي تعكـس الأمـل رغـم الألم، والحلـم بمسـتقبل أفضـل رغـم الواقـع القاسي(المصـدر نفسـه) .

٣ ـــــ ٢ تحليـل نصـوص محمـد عـلي شـمس الديـن حـول السـلام:

قصيـدة « نقطـة مـن دم المحـارب الحزيـن « للشـاعر محمـد عـلي شـمس الديـن تتنـاول موضـوع السـلام والسـلم وانتهـاء الحـروب وسـيُفتَح بـاب جديـد بشـكل جميـل إليـك بعـض الأبيـات التـي تعكـس هـذا المعنـى:

نقطة من دمي على آخر السطرِ
هذا اعترافي بأن الحروب انتهت
سيُفتحُ باباً جديداً إلى الحربِ أو للكلامِ
سأُلقي سلاحي إلى عابر. ينحني لالتقاط السلاحِ
أقول سلاماً (شمس الدين ،١٩٧٥: ١٣١).

تتجـلى في هـذه الأبيـات مشـاعر السـلم والسـلام لرؤيـة مسـتقبلية، وتعكـس رغبـة الإنسـان في تحقيـق الأمـان والسـكينة، فتميـزت أشـعار محمـد عـلي شـمس الدين بتنـاول موضـوع السـلام مـن زاوية إنسـانية عميقـة وشـمولية فكريـة تتجـاوز الزمـان والمـكان. في أعمالـه، نجـده يسـتخدم الصور الرمزيـة واللغـة الشـعرية الموحيـة لتصويـر أثـر الحـروب عـلى الإنسـان والمجتمـع، مشـددًا عـلى أهميـة السـلام كقيمـة سـامية لا غنـى عنهـا لتحقيـق التـوازن والعدالـة في العـالم. مـن خـلال قصائـده، تتجـلى رؤيتـه التـي تعكـس معانـاة الفـرد أمـام النزاعـات الداميـة، ودعوتـه الملحـة للعـودة إلى إنسـانيتنا المشـتركة.

إحـدى أبـرز قصائـد شـمس الديـن في هـذا السـياق هـي «قصيـدة الجنـوب»، التـي تنـاول فيهـا مأسـاة الحـروب في جنـوب لبنـان. يعكـس الشـاعر في هـذه القصيـدة حالـة البـؤس والدمـار التـي خلفتهـا النزاعـات المسـلحة، ويرسـم صـورة مؤلمـة لمعانـاة الأبريـاء الذيـن كانـوا ضحيـة لصراعـات لا ذنـب لهـم فيهـا. يقـول:

"نبحث عن طفولة سرقها الطين
وعن حقولٍ نامت تحت القذائف»

تقـدم هـذه الأبيـات مشـهدًا يجسـد دمـار البيئـة التـي دمرتهـا الحـرب. يشـير الشـاعر إلى الطـين كرمـز للدمـار والظـروف القاسـية التـي تحيـط بالإنسـان نتيجـة الحـروب، في حـين أن الحقـول النائمـة تحـت القذائـف تعكـس مأسـاة الطبيعـة التـي لم تسـلم مـن ويـلات النـزاع. هنـا يتجـاوز الشـاعر الوصـف المبـاشر ليعـبر عـن ألم جماعـي يعـاني منـه النـاس والطبيعـة عـلى حـد سـواء، داعيًـا ضمنيًـا إلى وقـف الحـروب والعـودة إلى السـلام.

٣ ـــــ ٢ **الرمـوز والصـور الشـعرية في الدعـوة إلى إنهـاء النزاعـات:**

اتسـمت أشـعار محمـد عـلي شـمس الديـن بتوظيـف رمـوز وصـور شـعرية مبتكـرة لإيصـال رسـالته حـول الحـرب والسـلام. تعتمـد رمـوزه عـلى ثنائيـة الحيـاة والمـوت، الأمـل واليـأس، لتوضيـح قسـوة الحـروب وأهميـة السـلام.

٣ ـــــ ٢ ـــــ١ **رمزية الزهرة والحقول:**

الزهـرة في أشـعار شـمس الديـن ليسـت مجـرد نبـات، بـل رمـز للحيـاة والنقـاء والجـمال الـذي يُقتـل في ظـل النزاعـات. الحقـول أيضًـا تمثـل رمـزًا للخصوبـة والعطـاء، لكنهـا تتحـول إلى سـاحات معاناة في ظـل الحـرب. هـذه الصـور الشـعرية تجسـد الـصراع بـين الحيـاة والمـوت وتدعـو القـارئ إلى التفكـير في ثمـن الحـروب الباهـظ.

في قصيـدة أخـرى بعنـوان «زهـرة الحـرب»، يسـتخدم شـمس الديـن الزهـرة كرمـز للجـمال والحيـاة التـي تُقتـل في ظـل الحـروب. يقـول:

"كانت الزهرة تنمو في الحقول

حتى داستها نعال الجند»

في هـذه الصـورة الشـعرية المؤثـرة، تجسـد الزهـرة الحيـاة المليئـة بالأمـل والجـمال، في حـين أن «نعـال الجنـد» ترمـز إلى القسـوة والتدمـير الـذي تجلبـه الحـرب. اسـتخدام الشـاعر للزهـرة كرمـز يعكـس رؤيتـه المفعمـة بالأمـل، حيـث يذكـر القـارئ بـأن الحيـاة تسـتحق الحمايـة وأن الحـروب لا تحقـق سـوى الدمـار. مـن خـلال هـذه الرمزيـة، يوجـه رسـالة قويـة تدعـو إلى احـترام قيـم الحيـاة ونبـذ العنـف. (حمادة، ٢٠٢٠ :١١٦).

٣ ـــــ ٢ ـــــ ٢ **رمزية الجنوب:**

الجنـوب في أشـعار شـمس الديـن لا يقتـصر عـلى الإشـارة الجغرافيـة للبنـان، بـل هـو رمـز شـامل لـكل منطقـة تعـاني مـن الحـروب والنزاعـات. يمثـل الجنـوب في قصائـده معانـاة الإنسـان في ظـل القهـر والاحتـلال، مـما يجعـل رسـالته أكـثر شـمولية وذات طابـع عالمـي.

٣ ـــــ ٢ ـــــ٣ **رمزية الطائر:**

اسـتخدم الشـاعر صـورة الطائـر الـذي يسـعى للتحليـق بجناحـين مقيديـن كرمـز للحلـم بالحريـة والسـلام الـذي يعوقـه العنـف. الطائـر هنـا يعـبر عـن الإنسـان الـذي يحلـم بالخـلاص مـن قيـود النزاعـات لتحقيـق الحريـة. (المهنـا، ٢٠١٧ :٣٩).

٣ ـــــ ٢ ـــــ ٤ **ثنائية الحياة والموت:**

ثنائيـة الحيـاة والمـوت تـبرز بشـكل واضـح في أشـعاره، حيـث يتـم تصويـر الحيـاة مـن خـلال الزهـور والحقـول، بينـما يُمثـل المـوت بالقذائـف والنعـال العسـكرية. هـذا التناقـض يعكـس مأسـاة الإنسـان في ظـل النزاعـات ويحـث عـلى ضرورة إحـلال السـلام (خفاجـي، ١٩٨٥: ٨٨).

٣ ـــــ ٣ أبعاد الدعوة إلى السلام في شعر شمس الدين:

كانت الدعوة إلى الوحدة الوطنية أحد المحاور الأساسية في أشعار شمس الدين، خاصة في ظل الحرب الأهلية اللبنانية التي شهدت انقسامات طائفية حادة. كان يدرك أن الطائفية هي أحد الأسباب الرئيسية لاستمرار النزاعات، ولذلك دعا في قصائده إلى تجاوز هذه الخلافات والتوحد تحت مظلة الوطن، في إحدى قصائده يقول:

«ليس في الأرض ما يستحق الدم
فلماذا ننحر أنفسنا باسم الآلهة؟»

في هذا المقطع، ينتقد شمس الدين الحروب الطائفية التي تُشعل باسم الدين، ويدعو إلى قيم إنسانية أوسع تتجاوز الانقسامات الضيقة، ركز محمد علي شمس الدين في أشعاره على قيم العدالة باعتبارها أساسًا لتحقيق السلام. كان يرى أن الحروب غالبًا ما تنبع من غياب العدالة، ولذلك دعا إلى تحقيق المساواة بين الناس كوسيلة لمنع النزاعات، في قصيدته «سلام على الأرض»، يقول:

«سلام على الأرض التي تنتظر العدل
والعدل الذي ينبت في قلوب البشر»

يظهر هنا إيمان الشاعر بأن السلام لا يمكن تحقيقه إلا من خلال عدالة حقيقية تعيد للإنسان كرامته وحقوقه. تميزت أشعار محمد علي شمس الدين بدعوتها الصادقة إلى السلام في مواجهة الحروب والنزاعات التي شهدها العصر الحديث. من خلال نصوصه، عبّر عن معاناة الإنسان، وقدم رؤية شعرية تسعى إلى تحقيق الوحدة الوطنية ونشر قيم العدالة. كان شعره صوتًا إنسانيًا نابضًا يعكس أزمات الواقع، لكنه يحمل في طياته أملًا بمستقبل يسوده السلام. (الموسوي، ٢٠١٨ :٧٤).

٤ ـــــ دراسة موازنة بين زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين:

اتفق زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين على أن الحكمة والاعتدال هما الطريقان الأمثل لتحقيق السلام وضمان استقرار المجتمع. ورغم الفارق الزمني الكبير بينهما، إلا أن كلاً منهما عالج مفهوم السلام بطريقة تجمع بين الرؤية الأخلاقية العميقة والإرشاد المجتمعي.. (زهير بن أبي سلمى: ١٩).

زهير بن أبي سلمى، الذي عُرف بين العرب بكونه حكيم الشعراء، استخدم كلماته كمرآة تعكس رؤيته الهادئة والمتعقلة للحياة. نجد في دعوته إلى السلام الحكمة والتعقل والاعتماد على الحجج التي تؤيد تلك الآراء حتى سُميَ بالشاعر الحكيم، ولا سيما فقد رأى ما في الحياة من خير وشر، وحرب وسلم، وبغض وحب، عدالة وظلم، فيتحقق من خلال التعقل في التعامل مع المشاكل والتخلي عن النزاعات غير الضرورية

وعواقبها ذات ثمنٍ باهضٍ، وهذا يظهر جليًا في أبياته حين قال:

لعَمري لَنِعمَ الحيُّ جَرَّ عليهِمُ
بما لا يُؤاتيهم حُصَينُ بنُ ضَمضَمِ
وكان طوى كشحاً على مُستكِنَّةٍ
فَلا أبداها وَلَمْ يَتَجَمجَمِ
فشَدَّ وَلَمْ يَنظرْ بيوتاً كَثيرَةً
لَدى حَيثُ أَلقَتْ رَحلَها أُمُّ قَشعَمِ

(فقيه السيد، د.ت :٣٩١).

يستخدمُ الشاعر التشبيه في أبياتٍ كثيرةٍ لتصوّر عالم واسع، وهذا ممّا يُعبّر عن تجربة محددة؛ أما العنصر الرمزي هنا «أُمُّ قشعم» رمزاً وعنواناً للوطن والأمان أو مكاناً يُثمنهُ الأفراد، أو شخصية في التراث العربي لما ينتمي له الشاعر ويستدعي ذكرياته، ونجدُ بلاغة التعبير في إظهار العزيمة والقوة نحو الهدف مهما كانت هناك معوقات.

أمّا هذا البيت، يقدم زهير قائمة على حكمة بليغة كانت رسالة مباشرة لأبناء قبيلته؛ ليستَفيدوا بها، ويطبقوها في حياتهم، وهذه الحكمة هي:

وَمَهمَا تَكُن عندَ أمرئٍ مِنْ خَليقَةٍ وَأَن خالَها تَخفَى على الناسِ تُعلَمُ (فقيه السيد، د.ت :٣٩١).

غالبًا ما كانوا يدخلون في نزاعات بسبب الكبرياء أو الانتقام، بالإضافة إلى ذلك، كانت لغة زهير تعتمد على أسلوب الإقناع المباشر، فهو لا يكتفي بالنصح فقط، بل يشرح النتائج الوخيمة للاندفاع وعدم التحلي بالصبر. كانت رؤيته للحكمة تمثل دعوة للقبائل لتبني الحوار والتفاهم كبديل عن الحرب، مما جعل شعره أداة إصلاحية ساهمت في حل العديد من النزاعات القبلية.

أما محمد علي شمس الدين ـــ شاعر الحكمة الحديث، فقد عالج مفهوم الحكمة في سياق أكثر تعقيدًا يتناسب مع العصر الحديث، حيث طغت الحروب الأهلية والصراعات الطائفية على المشهد السياسي والاجتماعي. في قصيدته «قصيدة الجنوب»، يقول:

"سلامٌ على الطفولة التي لا تعرف معنى الحروب
وسلامٌ على الحقول التي تنتظر زهرها»

هذا المقطع الشعري يحمل دلالات رمزية عميقة؛ فالطفولة تمثل البراءة والسلام الذي يجب أن يحافظ عليه المجتمع، بينما الحقول والزهور تعكس الأمل في المستقبل، الذي لا يمكن أن ينمو إلا في بيئة خالية من النزاعات. الحكمة التي يتبناها شمس الدين في أشعاره هي دعوة للتفكير العقلاني بعيدًا عن الانفعال، مع التأكيد على أهمية التفكير في النتائج المستقبلية للحروب ، فما يميز شمس الدين هنا هو الأسلوب الرمزي العميق، حيث يتمثل السلام في صور حسية تُحفز القارئ على التأمل؛ على عكس زهير الذي كان يخاطب جمهورًا قبليًا بلغة مباشرة، اختار شمس الدين

مخاطبة الإنسان المعاصر بلغة رمزية تلائم الأزمات الحديثة(حمادة، ٢٠٢٠: ١١٦).

نجدُ زهير ينقدُ الحروب والنزاعات نقداً مباشراً للحروب القبلية، فقد عاشَ في بيئة الجاهلية التي كانت مليئة بالحروب القبلية الناتجة عن أسباب تافهة مثل الاعتداء على المياه أو الثأر. ومن هنا، كان لنقده للحروب أهمية خاصة، حيث وجه رسائل صريحة تدعو إلى نبذ القتال واحتواء النزاعات. يقول:

«وَما الحَربُ إلّا ما عَلِمتُم وَذُقتُمُ
وَما هُوَ عَنها بِالحَديثِ المُرَجَّمِ»

في هذا البيت، يخاطب زهير العقل الجمعي لقبيلته، مذكرًا إياهم بما شهدوه بأنفسهم من ويلات الحروب. استخدم الشاعر أسلوبًا وصفيًا بسيطًا ولكنه بالغ التأثير، حيث قدم الحرب كواقع مؤلم لا يمكن إنكاره، داعيًا إلى التعلم من التجارب السابقة، في رأي زهير الحروب ليست فقط مصدرًا للدمار المادي، بل تؤدي إلى تدمير القيم المجتمعية مثل: الثقة والتكاتف؛ لذلك، جاءت أشعاره كنداء للتوقف عن الحروب العبثية والبحث عن حلول سلمية عبر التصالح (الحاج، ٢٠١٥ :٨٢).

وفي قصيدة أخرى له يقول:

قد جعل المبتغون الخير في هرمٍ
والسائلونَ إلى أبوابه طرقا
القائد الخيل منكوباً دوابرها
قد أُحكِمَتْ حكمات القدِّ والأبقا

يظهر لنا هنا أنَ زهير راضياً عن الحرب ويفتخر بالفرسان في هذه قصيدته، ولا ننكر في معلقته التي تدعو الى السلم، وبالتالي كانت للحرب صوراً يذمها؛ وذلك لشعوره بالمحافظة على رابطة الدم وصلة الرحم والاستقرار (عزام ،٢٠٢٢: ٣٠).

محمد علي شمس الدين ينقد الحروب الطائفية والسياسية من جهة أخرى، فرأى أن الحروب الحديثة أصبحت أكثر تعقيدًا من حروب الجاهلية. هذه الحروب، التي تقوم على أسس طائفية أو سياسية، لا تقتصر على القبائل أو الأفراد بل تشمل دولًا وشعوبًا فيقول في قصيدة «غادرة في الظلام «مخاطباً الريح :

فمَنْ أنتِ؟
هل كنتِ وجهاً لأمي؟
وهل شرّدتكِ المسافات؟
هل غربتكِ الرياح التي كنتِ فيها؟
وهل بعثرتكِ الضفاف؟
جذع الأساطير؟
بوابة للخيول التي خوضت في دم السبط ؟
فقد آن أنْ نلتقيَ وتحضر في راحتيك العظام
قد تتسع دائرة الرمز وتكون الرياح رزاً للعنف والشر والظلم والقمع السياسي التي تحيط بالإنسان فتدفعه للهجرة،

فقد عصفت بفقراء الجنوب وفلاحيه؛ لذلك قرروا تركها إلى البحر الذي أصبح لهم الأمل المرتجى بدلاً من ضيق مدينتهم وفقد الأمن ولم تكُن مكاناً رحباً (الرواشدة،٢٠٠٤: ٤٤ــــ ٤٥).

نقد شمس الدين للحروب ليس فقط من منظور مادي، بل يشمل أيضًا الأثر النفسي والاجتماعي العميق الذي تتركه الحروب على الأفراد والمجتمعات، ما يميز نقد شمس الدين هو تركيزه على مسؤولية الإنسان المعاصر في استمرار الحروب، حيث يدعو إلى مراجعة السلوكيات والمواقف التي تؤدي إلى تأجيج النزاعات، مشددًا على أن الحل يبدأ من وعي الفرد.

٤ ــــــ ١ التكامل بين الحكمة و نقد ا لحـر و ب :

رغم اختلاف العصور بين زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين، إلا أن كلاهما نجح في تقديم رؤية متكاملة للسلام. زهير اعتمد على الحكمة المباشرة واللغة التقليدية لنقد الحروب القبلية، بينما استخدم شمس الدين الرمزية والعمق الفكري لنقد الحروب الطائفية والسياسية الحديثة.

أظهرت أشعارهما أن الدعوة إلى السلام ليست مجرد فكرة مثالية، بل هي واجب أخلاقي يتطلب الشجاعة والحكمة لتغيير الواقع المظلم.

٤ ــــــ ٢ **تأثير اختلاف العصر والبيئة في قضية السلام لد ى الشاعرين:**

تأثرت رؤية كل من زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين لمفهوم السلام بشكل واضح بالبيئة والعصر اللذين عاشا فيهما. عاش زهير بن أبي سلمى في العصر الجاهلي، وهو عصر اتسم بالنزاعات القبلية المتكررة والصراعات التي غالبًا ما كانت تنشأ لأسباب بسيطة كالثأر أو التنافس على الموارد. في هذا السياق، كان مفهوم السلام لدى زهير ذا طابع عملي وقبلي، يهدف إلى تحقيق المصالحة بين الأطراف المتنازعة وتهدئة الأوضاع المتوترة بين القبائل. لقد كان السلام بالنسبة له قيمة محلية ومحددة في إطار اجتماعي ضيق، حيث ركز على أهمية العقلانية والوساطة لإيقاف الحروب، وفي المقابل ظهر محمد علي شمس الدين في بيئة العصر الحديث، وهي بيئة معقدة اتسمت بالصراعات الطائفية والحروب الإقليمية، إلى جانب التحولات السياسية والاجتماعية الكبرى. انعكس هذا التعقيد في رؤيته لمفهوم السلام، الذي كان أكثر شمولية وعالمية. تناول شمس الدين الحروب كظاهرة تؤثر على الإنسانية جمعاء، وتحدّث عن السلام كقيمة تتجاوز الحدود القومية والطائفية. بالنسبة له ،فلم يكن السلام مجرد غياب للحرب ؛بل نظامًا يقوم على العدالة والمساواة واحترام حقوق الإنسان. (الموسوي، ٢٠١٨ :٧٤).

٤ ـــــ ٢ تنوع الأساليب الفنية واللغوية بين القديم والحديث:

اختلاف العصر والبيئة أثر أيضًا على الأسلوب الشعري لكل من زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين. زهير، كشاعر جاهلي، اعتمد على الأسلوب التقليدي للشعر الجاهلي الذي يتميز بالجزالة والوضوح وقوة العبارة. صوره الشعرية كانت مباشرة ومستوحاة من البيئة الصحراوية التي عاش فيها، حيث استخدم عناصر مثل الخيل والسيوف والدماء كرموز للحرب والقوة.

يهجو آل حصن في قصيدة له فيقول:

وما أدري وسوف أخالُ أدري
أَ قومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ
فأن تكن النساءُ مخبآت
فحقَّ لكلِّ محصنةٍ هداءُ

يؤكد روح العربي في عصره من فخر بالرجولة، وما توحي له من قوة وأنّ غيابها يعني التخاذل (عزام، ٢٠٢٢ : ٢٩).

هذا الأسلوب يعكس بساطة العصر الذي عاش فيه زهير واعتماده على تصوير الواقع كما هو. كان شعره وسيلة للتواصل مع المجتمع القبلي، ولذلك جاء مباشرًا وخاليًا من التعقيد، على النقيض كان محمد علي شمس الدين شاعرًا حداثيًا استخدم أساليب فنية ولغوية تعكس روح العصر الحديث. اتسمت أشعاره بالرمزية والتأملية، حيث اعتمد على الصور الموحية والمعاني العميقة التي تناسب التحديات الفكرية والسياسية في زمانه. في قصيدته «زهرة الحرب»، يقول:

«يا زهرة نبتت على دمنا
لماذا لا تكفين عن الشكوى؟»

هنا يستخدم شمس الدين صورة الزهرة كرمز معقد ومليء بالدلالات. الزهرة التي تنبت على الدماء تعكس التناقض بين الحياة والموت، الأمل واليأس، مما يجعل القارئ يتوقف للتأمل في معنى الحرب وتأثيرها على الإنسانية. هذا الأسلوب الرمزي يختلف جذريًا عن الصور المباشرة التي استخدمها زهير في شعره(الطائي، ٢٠٠٠: ٥٧).

٤ ـــــ ٣ عمق القضايا وتعدد المستويات في معالجة السلام:

إضافة إلى الاختلاف في الأسلوب، يبرز اختلاف آخر بين الشاعرين وهو مدى عمق القضايا وتعدد المستويات التي تناولا من خلالها مفهوم السلام. بالنسبة لزهير، كانت القضايا المرتبطة بالسلام بسيطة ومباشرة، مثل إنهاء النزاعات القبلية أو الدعوة إلى العفو والمصالحة. كانت هذه القضايا تُطرح بطرق محدودة ومباشرة تناسب طبيعة المجتمع الذي يخاطبه.

أما شمس الدين، فقد عالج مفهوم السلام في إطار أوسع وأكثر تعقيدًا. لم يقتصر على نقد الحروب أو الدعوة إلى المصالحة، بل ذهب إلى مناقشة

الجذور العميقة للصراعات، مثل الظلم الاجتماعي والتمييز الطائفي. كانت دعوته للسلام جزءًا من رؤيته الشاملة للإصلاح المجتمعي والإنساني.

يمكن القول إن الاختلاف بين زهير بن أبي سلمى ومحمد علي شمس الدين في معالجة مفهوم السلام يعكس تطور الفكر الإنساني والشعري على مدى العصور. زهير عالج السلام من منظور قبلي ومباشر يناسب بيئته البسيطة، بينما عالج شمس الدين السلام من منظور عالمي وإنساني يناسب التحديات المعقدة للعصر الحديث. هذا التباين يبرز الأثر العميق للعصر والبيئة على رؤية الشاعر وأسلوبه، ويعكس تطور الأدب العربي من التقريرية إلى الرمزية ومن المحلية إلى العالمية (الطائي، ٢٠٠٠: ٥٧).

٤ ـــــ ٤ أثر السياق الثقافي والاجتماعي على نصوص الشاعرين:

انعكست البيئة السياسية والاجتماعية التي عاشها كلا الشاعرين في مضمون شعرهما. زهير كان ابن العصر الجاهلي، حيث كانت القبيلة هي محور الحياة، والصراعات تنشب لأسباب بسيطة. لذلك جاءت أشعاره محملة بالنصائح والمواعظ التي تدعو إلى إنهاء الحروب القبلية، على الجانب الآخر عاصر محمد علي شمس الدين ظروفًا سياسية معقدة في لبنان والمنطقة العربية، مثل الحروب الأهلية والصراعات الطائفية. انعكس ذلك في شعره، الذي تناول قضايا إنسانية أكثر شمولًا، وركز على أهمية العدالة كشرط لتحقيق السلام.

الخاتمة:

يُشيرُ بحثنا في مجمله أنّ معالجة مفهوم السلام في الشعر العربي قد اختلفت بين العصور، حيث تأثرت بالظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية. تناول زهير بن أبي سلمى السلام من منظور يعكس طبيعة المجتمع القبلي في العصر الجاهلي، بينما عالج محمد علي شمس الدين هذا المفهوم برؤية إنسانية شاملة تتناسب مع تعقيدات العصر الحديث. يتضح من هذا التحليل أن الشعر كان دائمًا أداة فعّالة لنقل القيم الأخلاقية ودعوة المجتمعات إلى التسامح والسلام، معتمدينَ على اللغة والصور الشعرية كوسيلة للتأثير، وقد استطاع زهير وقف الحرب بين القبيلتين والدعوة لسلم والصلاح ، فنلاحظُ أنه شاعر سلم ، وكذلك شمس الدين كرهِهِ ونبذه للخلافات والمعارك بين القبائل؛ وكذلك جاءت لغة زهير واضحة ومباشرة تعبر عن الحكمة وتجربة الحياة ،بينما استخدمَ شمس الدين الرمزية والتكثيف اللغوي ،فلعب كل من الشاعرين دورًا مهمًا في إصلاح مجتمعه من خلال الدعوة إلى السلام ونبذ العنف.

المراجع :

١. التبريزي، يحيى بن علي، (١٣٥٢هـ) كتاب: شرح القصائِد العشر، الناشر: أبو زكريا، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية.

٢. الحاج، ليلى عبد الرحمن. (٢٠١٥). تجليات السلام في شعر محمد علي شمس الدين. مجلة النقد الأدبي، ٢٢(٣)، ٧٥-٩٠.

٣. الرواشدة، أُميمة عبد السلام، (٢٠٠٤م)، رسالة بعنوان» شعرية الانزياح في الاعمال الكاملة للشاعر محمد علي شمس الدين».

٤. الطائي، عبد الله محمد. (٢٠٠٠). الدعوة إلى السلام في شعر زهير بن أبي سلمى. مجلة الدراسات العربية، ١٥(٢)، ٤٥-٦٠.

٥. المهنا، أحمد سعيد يوسف. (٢٠١٧). ملامح الحكمة والسلام في الشعر الجاهلي. دار الفكر العربي.

٦. الموسوي، علي حسن جابر. (٢٠١٨). القيم الإنسانية في الشعر العربي المعاصر. دار الكتب العلمية.

٧. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (بدون تاريخ). الأدب العربي وتاريخه.

٨. جامعة النجاح الوطنية. (بدون تاريخ). قداسة المكان في الشعر الجاهلي.

٩. حمادة، نوال عبد الكريم. (٢٠٢٠). البعد الإنساني في شعر محمد علي شمس الدين. مجلة الفكر العربي، ٢٨(٤)، ١١٢-١٣٠.

١٠. خفاجي، محمد عبد المنعم. (١٩٨٥). زهير بن أبي سلمى: حياته وشعره. دار الجيل.

١١.زهير بن أبي سلمى. (بدون تاريخ). شرح وتحليل معلقة زهير بن أبي سلمى. صفحة عظمة اللغة العربية على فيسبوك.

١٢. شمس الدين، محمد علي. (١٩٧٥م). ديوان محمد علي شمس الدين: الأعمال الشعرية الكاملة ،الجزء الأول.

١٣. شمس الدين، محمد علي. (١٩٩٧م). ديوان محمد علي شمس الدين: الأعمال الشعرية الكاملة ،الجزء الثاني.

١٤. شمس الدين، محمد علي. (٢٠٠٥). محمد علي شمس الدين: القصيدة سرٌّ يبحث عن سرّ. مجلة العربي.

١٥. شمس الدين، محمد علي. (٢٠٢٢). العالم الآن بحاجة إلى الرحمة. موقع كتابات.

١٦. شمس الدين، محمد علي. (٢٠٢٢). مقاطع من قصائد. جريدة النهار.

١٧. فقيه السيد، حنان أحمد عبد الله، (د.ت)، مقالة بعنوان « الالتزام في شعر زهير بن أبي سلمى، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم ـ جامعة مينا ،٣٨٠ ـــ ٣٩٠ ـــ ٣٩١.

١٨. عزام، نازك، (٢٠٢٢م)، مقالة بعنوان «موقف زهير بن أبي سلمى من السلم والحرب « ، مجلة الدراسات للعلوم الإنسانية والمجتمعية، مجلد٤٩، العدد ٤.

١٩. نصيري ،محمد.(٢٠٠٤م)، مقالة بعنوان «السلام في الإسلام»، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٢،:٤٥ ـــــ ٥٦.